في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور به وهذا قول ابن عباس
وجماعة من المفسرين وقيل الاية مخصوصة بالمومنين وهم الذين فطرهم
الله تعالى على الاسلام روي عن عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث
ان كل مولود يولد على فطرته اي على خلقته التي جبل عليها في علم الله
تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهما صاير في العاقبة الى ما فطر
عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن علامات الشقا ان يولد
بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقايه على اعتقاد دينهما وقيل
معنى الحديث ان كل مولود يولد في مبدا الفطرة على الخلقة اي
الجبلة السليمة والطبع المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر
على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من
يعدل الى غيره لافة من النشو والتقليد فمن يسلم من تلك الافات
لم يعتقد غيره ذكر هذه المعاني ابو سليمان الخطابي في كتابه ولما كانت
سلامة الفطرة امرا مستمرا قال تعالى لا تبديل لخلق الله اي لملكه
الاعلى الذي لا كفو له فلا يقدر احد ان يغيره ممن جبل الفطرة على
الدين قال معناه لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا
دين الله قاله مجاهد وابراهيم والمعنى الزموا فطرة الله اي دين الله
واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ومن حملها على الخلقة قال
معناه لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة
والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة
معناه تحريم اخصا البهايم اي في غير الماكول وفي الماكول الكبش اما
الماكول الصغير فانه يجوز ويلحق بالخصا المحرم كل تغيير محرم كالوشم
ذلك اي الدين العظيم الدين القيم اي المستقيم الذي لا عوج فيه
توحيد الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك هو الدين المستقيم

لعدم

لعدم تدبرهم وقوله تعالى منيبين اي راجعين اليه تعالى فيما امر به ونهى
عنه حال من فاعل اقم قال الزمخشري فان قلت لم وحد الخطاب اولا
ثم جمع قلت خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب
الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك
للبيان والتلخيص واتقوه اي خافوه فانكم وان عبد غيره فلا تاسوا
ان تزيغوا عن سبيله واقيموا الصلاة اي داوموا عليها وعلى ادايها في
اوقاتها ولا تكونوا من المشركين اي لا تكونوا ممن يدخل في عدادهم
بموادة او معاشرة او عمل شيا من كفرهم فيه فانه من تشبه بقوم فهو منهم
وهو عام في كل شرك سوا كان بعبادة صنم او نار او غير ذلك وقوله
تعالى من الذين بدل من المشركين باعادة الجار فرقوا دينهم اي الذي هو
الفطرة الاولى فعبد كل قوم منهم شيا ودانوا دينا غير دين من سواهم
وهو معنى وكانوا شيعا اي فرقا متخالفين كل واحدة منهم تشايع من
دان بدينها على من خالفهم حتى كفر بعضهم بعضا واستباحوا الدما والاموال
فنعلم قطعا انهم كلهم ليسوا على الحق وقرا حمزة والكسائي بالف بعد
الفا وتخفيف الرا والباقون بغير الف وتشديد الرا على القراة
الاولى فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به ولما كان هذا امرا يتعجب
من وقوعه زاده عجبا بقوله تعالى استينافا كل حزب اي منهم بما
لديهم اي عندهم فرحون اي مسرورون ظنا انهم صادفوا الحق
وفازوا به دون غيرهم ولما بين تعالى التوحيد بالدليل وبالمثل
بين ان لهم حالة يعترفون بها وان كانوا ينكرونها في وقت وهي
حالة الشدة بقوله تعالى واذا مس الناس ضر اي قحط وشدة
دعوا ربهم اي الذي لم يشركوا في الحسات الهم احد منيبين اي
راجعين من جميع ضلالاتهم اليه دون غيره علما منهم بانهم لا فرج لهم

Copyright © King Saud University